وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

محاضرات مقياس تاريخ الفكر السياسي و الاجتماعي

السنة الثالثة تاريخ عام

محاضرة بعنوان النظرية الفاشية و النازية

1- النظرية الفاشية :

تيار سياسي وفكري من أقصى اليمين، ظهر في أوروبا في العقد الثاني من القرن العشرين، له نزعة قومية عنصرية تُمجّد الدولة إلى حدّ التقديس، ويرفض نموذج الدولة الذي ساد أوروبا منذ أواخر القرن التاسع عشر القائم على الليبرالية التقليدية والديمقراطية البرلمانية التعددية.

الأصول

تعود أصول الفاشية إلى التحولات الكبرى التي عرفتها أوروبا في القرن التاسع عشر مع رسوخ فكرة الدولة الوطنية وبلوغ الحقبة الاستعمارية مراحلها الأخيرة. بيد أنَّ الشرخ الكبير الذي أحدثته الحرب العالمية الأولى داخل الأسرة الأوروبية وتقسيمها إلى منهزم ومنتصر، ثم الأزمة الاقتصادية الخانقة التي أعقبت الحرب، أدت إلى تغول النزعات القومية المجروحة بمرارة الهزيمة والطامحة إلى استعادة بعض من الكرامة الوطنية الضائعة .

القواسم المشتركة

تمايزت الفاشيات الأوروبية فيما بينها نتيجة السياقات الوطنية المحلية التي أنتجت كل واحدة منها، ومع ذلك فإن لها خصائص مشتركة أبرزها :

1- رفض الديمقراطية البرلمانية والتعددية السياسية وتعويضها بنظام شمولي استبدادي يُشكّل رئيس الدولة نواته الصلبة ومصدر السلطات فيه، حيث تعطي الفاشية السلطة التنفيذية أفضلية كبيرة على حساب بقية السلط الأخرى.

2- وتقوم الإيديولوجية الفاشية على تبجيل هيبة الدولة والقائد والتركيز على التعصب للوطن.
3- كما ألغت الفاشية الحرية الاقتصادية، ورفضت حقيقة أن المجتمع مكون من طبقات متباينة، وبناءً على ذلك رفضت الفاشية التنظيم النقابي وعوضته بهياكل تنظيمية تضم العمال وأرباب العمل على حد سواء.
4- وتشترك الفاشيات الأوروبية في خصائص عديدة منها طابعها العنصري الممجد للنزعة القومية داخليا والهيمنة الإمبريالية في السياسة الخارجية.
5- كما أنها تُسوّق فكرة وجود عدوّ خارجي وداخلي ليكون ذلك حافزا على تحقيق الوحدة الوطنية .

الفاشية الإيطالية

استمد مصطلح الفاشية من الكلمة الإيطالية "Fascio" وهو ما يصطلح على حزمة من الخشب. في العصور القديمة كان الرمز الوطني للإمبراطورية الرومانية حزمة من الخشب وفأس. كانت حزمة الخشب رمز الوحدة وكان الفأس رمزا للقوة. ولذلك، من أجل إظهار الوحدة الوطنية، استخدم موسوليني كلمة."Fascio"

ما هي الفاشية= كثيرا ما كرر موسوليني "برنامجي هو العمل، فالفاشية ولدت من الحاجة إلى إبداء رد فعل وكانت منذ البداية عملية وليس نظرية". وكرر عدة مرات أنه يكره التفكير المجرد. وقال: "تستند الفاشية إلى الواقع، البلشفية تقوم على نظرية.. نريد أن نكون حقيقيين نريد أن نخرج من سحابة النقاش والنظرية، وبرامجي عملية وليست مجرد حديث."

وفي مناسبة أخرى قال: "الفاشية هي مزيج كبير من القوى المادية والأخلاقية.. إنها تهدف إلى حكم الأمة". الفاشيون لا يريدون الدخول في أي نقاش حول أي نظرية. ويغيرون أنفسهم وفقا لاحتياجات البلد ومصالحه ويعملون وفقا لذلك. وقال موسوليني نفسه: "نحن نسمح لأنفسنا برفاهية الأرستقراطيين والديمقراطيين والمحافظين والتقدميين والرجعيين والثوريين والقانونيين، وفقا لظروف الزمان والمكان والبيئة". ولهذا السبب قال سابين: "الفاشية هي مجموعة من الأفكار التي تم جمعها من مصادر مختلفة لتلائم مقتضيات الوضع"

وقال موسوليني إن الديمقراطية ليست مناسبة لإيطاليا. وقال إنه ليس لديه إيمان بثلاث قواعد رئيسية للديمقراطية؛ الحرية والمساواة والإخاء. وأعلن أن الحرية ليست حق الشعب بل لطف من الدولة. ذلك يعتمد على إرادة الدولة سواء أرادت إعطاء حقوق للشعب أم لم ترد. يجب على الناس أن يهتموا بأداء واجباتهم أكثر من إطلاق الكفاح من أجل حقوقهم. ووفقا للفاشيين، فإن المساواة لا طائل منها، لأن الطبيعة لم تجعل الجميع متساوين، وبالتالي، لا يمكن اعتبار الأشخاص القادرين والعاجزين متساوين.

الفاشيون معارضون للاشتراكية والشيوعية. وهم لا يؤمنون بتفسير ماركس المادي ونضالهم الطبقي ونظرية الفائض، بل على عكس ذلك، يقولون أن الرأسماليين والعمال يجب أن يتخلوا عن مصالحهم الأنانية وأن يعملوا لصالح الأمة. وهم لا يؤيدون إلغاء الرأسمالية والممتلكات الخاصة تماما، بل يريدون نظاما يتم فيه التحكم في أرباح الرأسماليين، وتحدد الدولة أجور العمال. وينبغي أن تقرر المحاكم الصناعية المنازعات بين الرأسماليين والعمال.

تعود جذور الفاشية الإيطالية إلى حرب الوحدة التي انتهت عام 1870 بضم العاصمة روما. ومع اكتمال الوحدة الترابية، برز إشكال هوية حاد أججه التباين الكبير بين سكان إيطاليا اجتماعيا واقتصاديا وعرقيا.

استغل بينيتو موسوليني الوضع وأسس جماعة متشددة في ميلانو عرفت بالفاشية، تصاعد نفوذها فأصبحت حركة سياسية منظمة استطاعت إيصاله إلى البرلمان عام 1921 ثم شكل فرقا مسلحة من المحاربين القدامى سُميت "سكوادريستي" لإرهاب الاشتراكيين والشيوعيين.

وفي عام 1922 صعد حملته وبدأ تنظيم مظاهرات كبرى شارك فيها آلاف من أصحاب القمصان السود (شعار الفاشيين الإيطاليين) في رحلة للزحف، رافعا شعار "إما أن تُعطى لنا الحكومة أو سنأخذ حقنا بالمسير إلى روما."

وتوجه ما يقارب أربع عشرة ألف فاشي إلى روما بالقطارات والحافلات، فناشد رئيس الوزراء الملك أن يعلن حالة الطوارئ لكن الملك رفض ذلك، وفي أعقاب موجات عنف وفوضى كلف موسوليني بتشكيل الحكومة.

وبعد الوصول إلى السلطة ألغى موسوليني الأحزاب والمنظمات النقابية ومنع كل نشاط لغير الفاشيين وقمع كل خصومه ونصب نفسه القائد الأوحد.

وعلى صعيد السياسية الخارجية، نهج موسوليني سياسية عدوانية تقوم على المغامرة إذ احتل إثيوبيا، ودعم الجنرال فرانكو خلال الحرب الأهلية الإسبانية، وربط صلات وثيقة بألمانيا النازية وتحفز لدعمها في بواكير الحرب العالمية الثانية، التي خسرها الحليفان وسقطت الفاشية مع دخول قوات الحلفاء روما عام 1943 وأُلقي القبض على موسوليني وأُعدم .

الفاشيات الأخرى

وكانت الفاشية الإسبانية أقل شمولية ودموية وعدوانية من الفاشية الإيطالية والألمانية، بل إن فرانكو رفض دخول الحرب إلى جانب دول المحور، ورفض عبور قوات ألمانيا النازية أراضي بلاده إلى أفريقيا. وشفع له هذا الموقف عند نهاية الحرب وإن كان نظامه تعرض لحصارٍ دولي خانق استمر إلى عام 1953.

ظهرت في أوروبا فاشيات أخرى أقل شهرة منها نظام أوليفيه دي سان لازار الذي حكم البرتغال بين عامي 1933 و1968 والتزم الحياد خلال الحرب العالمية الثانية رغم عقيدته الفاشية الدموية التي جسدها رفضه مسايرة حركة الاستقلال في الستينيات، ودخوله حروبا دموية في غينيا بيساو وأنغولا.

وفي شرق أوروبا عرفت اليونان نظاما دكتاتوريا ذا مسحة فاشية بين عامي 1936 و1941 وتزعمه الجنرال لاونيس متاكزاس، وإن كان المؤرخون يختلفون حول عقيدته الفاشية، كما ظهرت فاشيات أخرى في كرواتيا ورومانيا والمجر.

وتتحد جميع هذه النماذج في طابعها القومي العنصري، والاستبدادي الرافض للتعددية والديمقراطية وإلغاء الحريات السياسية والنقابية وحرية التنظيم خارج الأطر التي تضعها هي وتراقبها.

2- **النظرية النازية :**

قامت النازية على فكرتين رئيستين هما تصنيف المجموعة البشرية وترتيبها وفق تقسيمٍ عرقي، والدولة الوطنية واعتبارها الأداة الأوحد لتحقيق الهدف الأول.

صنفت النازية المجموعات العرقية ووضعت العرق الآري الجرماني في قمة الهرم، متبوعا بالأعراق القريبة منه في النسب مثل البريطانيين وشعوب الفيكينغ القاطنة بأوروبا الشمالية، ووضعت الغجر واليهود والروس في أسفل السلم.

آمنت النازية بإمكانية تحسين الجنس البشري بالقضاء على المعوقين وأصحاب التشوهات والأجناس الدنيا في التصنيف العرقي الذي وضعته.

النشأة

تعود جذور النازية -التي يرمز لها بالصليب المعقوف- إلى مناخ القوميات الوطنية الذي ساد أوروبا في القرن التاسع عشر نتيجة قيام الدول الوطنية، كما تجد بعض جذورها في الأيدولوجيا الاستعمارية التي سادت في القرن ذاته ونظّرت لإشعار سكان المستعمرات في أفريقيا وآسيا بالدونية ليقبلوا بسوء حالهم ويرضوا باستغلال القوى الاستعمارية لموارد بلدانهم.

ازدهرت هذه الأيدولوجيا وأخذت بعدا قوميا مع هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى وما تبع ذلك من إذلالٍ للأمة الألمانية بفعل معاهدة فرساي التي أنهت الحرب، وقسمت ألمانيا ونزعت سلاحها وحولتها إلى شبه مستعمرة للبريطانيين والفرنسيين وحلفائهم.

مع نهاية الحرب عام 1918، أسس عدد من العمال والمثقفين الحزب العمالي الألماني، وكان غوتفريد فيدر أبرز منظريه، ونادى بأن تعتنق الدولة الألمانية عقيدة قومية قوية مع نفس اشتراكي يكبح جماح الرأسمالية ويدعم الفئات الوسطى.

كان أغلب المنخرطين في الحزب من العاطلين عن العمل بحكم تفشي البطالة وتفكك الدولة بعد الهزيمة. وكان حول فيدر مجموعة من أبناء الطبقات الوسطى والفقيرة ضمنهم أدولف هتلر، وصديقه هرمان غورنغ.

في عام 1920، عقد الحزب أول مؤتمر له وأُسندت قيادته إلى هتلر الذي أعلن برنامجا من 25 نقطة، جاء في إحداها "اليهود عرقية موهنة للمجتمع ومعيقة لنقائه العرقي، وبالتالي فإن اليهودي لا يمكن أن يكون عضوا في الدولة الألمانية". ومع صدور كتاب أدولف هتلر "كفاحي" عام 1925، ازدهرت تلك الأفكار.

تعاظمت شعبية الحزب النازي مع أزمة الكساد الكبير عام 1929 ، وبلغ عدد منتسبيه أكثر من مليونين في العام 1932، ومع ذلك خسر هتلر الانتخابات الرئاسية في ذلك العام، لكن الحزب صار أكبر حزب في البلاد مستفيدا من خطاب مزدوج يَخطب ود الطبقة الوسطى مع قدرٍ من التطمينات لرجال الأعمال والصناعة.

احتجت العناصر الاشتراكية في الحزب على التقارب مع أوساط الأعمال والصناعة، لكن هتلر قضى على كل العناصر المناوئة بالتصفية السياسية والجسدية. وفي عام 1933 صار هتلر مستشارا للبلاد، ومرّر قانونا يمنحه صلاحيات مطلقة مكنته من القضاء على بقية خصومه في الحزب وخارجه، ليُصبح الحاكم الأوحد لألمانيا.

دشن هتلر فترة حكمه بإطلاق مشروع السنوات الأربع لإعادة تسليح ألمانيا، وشرع في تنفيذ مشروعه عبر احتلال عدد من بلدان شرق أوروبا عام 1939، ثم هولندا وبلجيكا وفرنسا عام 1940، بالموازاة مع تصفية الأقليات والمعوقين. وبلغت حملات الإبادة ذروتها بترحيل اليهود إلى معسكرات الاعتقال في مرحلة أولى، ثم قرار إبادتهم الذي عُرف بالحل النهائي.

وأبدت النازية تمسكا بالدولة القومية ذات الطبيعة العسكرية، وأقرت الحكم المطلق وعارضت مكتسبات الثورة الفرنسية، وكانت ضد الديمقراطية والتعددية السياسية، إذ ألغت التعددية في ألمانيا وركزت الحكم في يد هتلر، وحظرت الأحزاب والنقابات وأدمجتها في كيان واحد هو الحزب العمالي الاشتراكي، أي الحزب النازي.